الأخلاق بين الإلحاد والإسلام
(دراسة تحليلية نقدية مقارنة)

Ethics between atheism and Islam
-Comparative Critical Analytical Study-

https://aif-doi.org/AJHSS/118602

الباحثة/ مشاعل سفر ظافر الشهراني

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الأخلاق والقيم الأخلاقية في مبادئ وأسس الفكر الإلحادي وصميم الشريعة الإسلامية الغرَّاء، والتعرُّف على موقف الإسلام من الأخلاق الإلحادية وكيفية الرَّدِّ عليها من وجهة نظر الإسلام، كما بيَّنت هذه الدراسة أهم الآثار النفسية والسلوكية التي يمكن أن تسبِّبها الأخلاق في كلٍّ من الفكر الإلحادي والشريعة الإسلامية مع بيان أهمِّ الأقوال والآراء لكلٍّ من الاتجاهين.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من أنها تكشف عن القيم الأخلاقية في الفكر الإسلامي والإلحادي أيضًا، ومعرفة مصدر الأخلاق عند الملحدين، وبيان أهمِّ الأدلة على أن مذهب الإلحاد لا أساس عقلي أو منطقي له، وبيان الحدود الفاصلة بين موقف كلٍّ من الإلحاد من الأخلاق الإسلامية، وموقف الإسلام من الأخلاق الإلحادية، وذلك بعد الإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح فيها وهو (ما ميزان الأخلاق بين الإسلام والإلحاد وما أهمُّ أصولها في كلٍّ منهما؟).

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المقارن والمنهج الاستنباطي.

وبيَّنت الدراسة أهمَّ النتائج، ومنها أن القيم الأخلاقية موضوع له أهمية في الحياة البشرية جمعاء، وأن التنكُّر لوجود الله ما هو إلا حلقة مفرغة ستجرُّ وراءها بقية الحلقات لتتحوَّل الحياة البشرية إلى نوع من العبثية والفوضى واللا غائية، ومن ثم ارتفاع نسب الانتحار وإقدام الكثير من الناس عليه، لا سيَّما إن كانوا قد تعرَّضوا لنوع من الظلم في هذه الحياة مع عجزهم عن أخذ حقوقهم وهم على قيد الحياة، وأن الأخلاق في الإسلام مثالية بمعنى أنها تمثِّل أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه الإنسان بدون منازع، كيف لا وهي فكرة ربانية وعلمية وفطرية ووجدانية وإيمانية.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات، منها: ضرورة الرَّدِّ على الملحدين بكلِّ الأدلة القرآنية والعلمية والعملية، وضرورة نشر المبادئ الأخلاقية الإسلامية والتشبُّث بها بطريقة جادَّة وأكثر تماسكًا خاصَّةً في ظل المتغيرات التي طرأت على مجتمعاتنا الإسلامية والعربية.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد - الأخلاق - الإسلام - علم الأخلاق - الفكر الإلحادي.

ISSN : 2410-1818

Abstract

This study aimed to clarify the concept of ethics and moral values in the principles and foundations of atheistic thought and the core of Islamic Sharia، and to identify the position of Islam on atheistic ethics and how to respond to them from the point of view of Islam. Atheistic thought and Islamic law، with an explanation of the most important sayings and .opinions for each of the two directions.

The importance of this study stems from the fact that it reveals moral values in Islamic and atheistic thought as well، knowing the source of morals for atheists، clarifying the most important evidence that the doctrine of atheism is the dumbest doctrine on earth، and clarifying the boundaries between atheism's position on Islamic morals، and the position of Islam From atheistic ethics، after answering the question and answering the main question posed in it، which is (What is the balance of ethics between Islam and atheism، and what are the most important. principles in each of them?)

Study Methodology : In this research, I will apply the inductive method, the comparative analytical method, and the deductive method.

The study showed the most important results، including that moral values are a topic of importance in all human life، and that denial of the existence of God is nothing but a vicious cycle that will drag the rest of the episodes behind، turning human life into a kind of absurdity، chaos ،and emptiness، and then high rates of suicide and many people committing to it. Especially if they have been subjected to some kind of injustice in this life with their inability to take their rights while they are alive، and that morals in Islam are ideal in the sense that they represent the highest level that a person can reach unchallenged، how and not it. is a divine، scientific، innate، emotional and faith idea. The study concluded with the most important recommendations ، including the need to fight atheists with all the Qur'anic scientific and practical evidence، and the need to spread Islamic moral principles and adhere to them in a serious and more coherent manner، especially in light of the changes that have occurred in our Islamic and Arab societie.

Keywords: atheism - ethics - Islam - ethics - atheistic
thought.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على خير الأنام سيّدنا محمّد ﷺ، وبعد:

إن الدين أمر فطريّ ونزعة أصلية ومتأصِّلة في نفوس كل البشر، فلا يمكن لأحد ادعاء استغناء الإنسان عن الدين، فالدين ضرورة واحتياج، وقد أوجب الله على المسلمين عامّةً والعلماء وأُولي الأمر خاصّةً حفظ الدين وصيانته من الطعن فيه والإساءة إليه من الملحدين، فالدين الإسلامي دينٌ كاملٌ يشمل جميع نواحي الحياة ويلبّي كافة حاجات الإنسان كلها، وليس فيه خللٌ ولا نقصٌ يدفع بالملحدين للخروج عن تعاليم الإسلام والعقل والمنطق والفطرة، وفي مجال علم الأخلاق -على التحديد- نجد الملاحدة في عرض مفاهيم الأخلاق ومبادئها يوجّهونها إلى الفلسفة الغربية عارية من أن تكون مصنّفة تحت بند "علم الأخلاق"، كما نجدهم -عند دراستهم لتاريخ الأخلاق- يضعون الأخلاق الإسلامية في ركن ضيّق، ويحشرونها حشرًا بين الأخلاق عند الغربيين القدماء والمعاصرين وكأنها جزء منها لا تتمتّع بخصوصية ذاتية ولا تتميّز باستقلال.

لقد وضع الإسلام قواعد أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل والكمال في أحسن ما تكون عليه، وهذا -بطبيعة الحال- نابع من غاية رسالة الإسلام التي هي رحمة للعالمين، فالخُلُق الكريم والاستقامة والفضيلة أساسٌ من أسس السعادة في الدنيا والآخرة وهدفٌ جليل من أهداف الرسالات السماوية، كما تربّى المسلمون الأوّلون على الأخلاق الإسلامية الصافية الأصلية من غير خلطٍ ولا استبدال، فكانت قلوبهم نظيفة وأيديهم طاهرة ووجوههم مشرقة بنور الإيمان، فلم تُلْهِهم الدنيا بلهوها عن الآخرة ولم يخرجوا عن طاعة الله، بل حفظوا الأمانة وأحسنوا القيادة وسهروا لمصلحة الرعيّة وكانوا نجومًا ساطعة في تاريخ البشرية تُذكر سيرتهم رغم مرور آلاف السنين على حياتهم.

مشكلة البحث:

تُعتبر مسألة الأخلاق والمثل العليا من أهمِّ المسائل التي يمكن أن يتعرّض لها السلوك البشري، فمنذ اللحظة الأولى التي هبط فيها الإنسان من السماء للأرض بدأ يمارس أعماله بالأخلاق الفطرية الصحيحة والخالصة -الموجودة في الطبيعة البشرية المجبولة فيه-، إلا أن الأخلاق الفطرية الصحيحة الخالصة اختلطت بالمفاهيم المغلوطة التي أفسدتها وأخرجتها عن مضمونها بين الملحدين والزنادقة والمرتدّين والكفرة؛ ليكون التساؤل الرئيس في هذه الدراسة هو: **ما ميزان الأخلاق فيما بين الإسلام والإلحاد وما أهمُّ أصولها في كلٍّ منهما؟**

خاصّةً وأن مسألة القيم الأخلاقية مسألة مهمة وحساسة ومؤثِّرة على حياة الفرد والأسرة والمجتمع بأكمله، تضرب في أعماق الأمم لترتفع بهمم أبنائها أو لتهوي بهم في حضيض الجريمة والوبال بلا محال، ومن خلال هذه الدراسة سوف نسعى لبيان مكانة الأخلاق بين الفكر الإلحادي والشريعة

ISSN : 2410-1818

الإسلامية السامية، وبيان أيٍّ منهما حثّ عليها وبنى نظامه في مجالات الحياة كافة على أسسها وأصولها وتعاليمها.

أسئلة الدراسة:

وفي ظل هذا التساؤل الرئيس نطرح الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما مفهوم الأخلاق والقيم الأخلاقية؟

2- ما مفهوم الإلحاد وما الذي يميّزه عن غيره من الألفاظ التي لها صلة بمصطلح الإلحاد؟

3- ما أهمُّ مصادر الأخلاق في الفكر الإلحادي؟

4- ما أهمُّ الآثار النفسية والسلوكية التي تتركها الأخلاق الإلحادية في النفس البشرية؟

5- ما أهم مصادر الأخلاق في الإسلام؟

6- ما أهمُّ خصائص الأخلاق في الإسلام وأهم أسسها؟

7- ما أبرز الآثار النفسية والسلوكية للقيم الأخلاقية الإسلامية ودورها في بناء الأمم؟

8- ما موقف الإسلام من الإلحاد؟

أهمية الدراسة:

تتمثَّل هذه الأهمية في بعض الجوانب، وأهمها:

1- إظهار مواطن الانحراف الفكري لمفهوم الأخلاق عند الملاحدة.

2- بيان سماحة الشريعة الإسلامية من خلال بيان مفهوم الأخلاق في الشريعة الإسلامية.

3- بيان الآثار المترتّبة على مفهوم الأخلاق عند أهل الإلحاد.

4- كما أن أهمية هذا الموضوع ترتبط ببيان قيمة الأخلاق الإلحادية في ميزان الإسلام وأهم ما يترتّب على ذلك.

5- الوقوف على النقطة الفاصلة بين المسلمين وأهل الإلحاد في بيان مفهوم الأخلاق من جانب كلٍّ واحد منهما.

أسباب اختيار هذه الدراسة:

1-التعرُّف على النمط الفكري والعقلي للملحدين. وإظهار زيغ حُجَّتهم في ضوء الشريعة الإسلامية.

2-التعريف بأهمية الأخلاق في الشريعة الإسلامية وحرص المنهج الإسلامي على ضرورة توفرها في المسلمين.

3-التعرُّف على مفهوم الأخلاق عند الملحدين وضوابطه وقيمته.

ISSN : 2410-1818

4-إبطال دعوى تحقُّق الأخلاق ووجودها لدى الملحدين، وذلك لانتفاء الضمير وانعدام الخشية من صدورهم، وهذا يتعارض مع تحقُّق الأخلاق ووجودها احتكامًا للعقل السليم، فوجب التثبُّت من انعدام الرؤية السليمة في ضوء الشريعة الإسلامية.

5- ضرورة إظهار الموازنة بين الرؤية الإسلامية للأخلاق ورؤية الملحدين لها، وذلك انطلاقًا من خروجهم عن الاعتراف بوجود الله سبحانه، وتحليل ذلك برؤية علمية سليمة.

6- التثبُّت من حقيقة وجود الأخلاق والدعوة إليها لدى الملحدين قديمًا وحديثًا، وكذلك قياس ما يدعون إليه بالأحكام النقلية والعقلية للأخلاق في الإسلام، والتعريف بأهمِّ ما أوردوه في مؤلفاتهم.

أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق عدة أهدف تتمثل في الآتي:

1- تأصيل المفاهيم والنظريات والأقوال والمبادئ الإسلامية والإلحادية المتداولة، مثل: (القيم الأخلاقية، الإلحاد، اللادينية، الزندقة، الرِّدّة وغيرها ....)، مع توضيح أهمِّ الفوارق بينها.

2- إبراز أهمية الأخلاق في حياة الفرد والأسرة والجماعة ككل بغضِّ النظر عن طبيعتها والديانة التي تعتنقها.

3- إبراز أسس الأخلاق ومصادرها في الفكر الإلحادي وأهمِّ ما يترتّب عليها من آثار.

4- إبراز أسس الأخلاق ومصادرها في الفكر الإسلامي وأهمِّ ما يترتّب عليها من آثار على السلوك البشري في المجتمعات.

5- الوقوف على موقف الإسلام من الأخلاق الإلحادية وأهمِّ معايير هذا الموقف ككل.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات السابقة في موضوعات ذات صلة بموضوع البحث، ومنها رسائل علمية؛ وهي:

الدراسة الأولى:

عنوان الدراسة: الأخلاق بين الدين والفلسفة.

نوع الدراسة: رسالة دكتوراه.

اسم الباحث: نضال بن حسن بن مسعود الجمل.

المؤسسة العلمية/ جامعة العلوم الإسلامية العالمية - عمّان - الأردن، كلية الدعوة وأصول الدين.

ISSN : 2410-1818

وتهدف هذه الدراسة إلى: إيضاح أن الدين الصحيح والعقل السليم، كليهما يسيران في طريق واحد وهو الدعوة إلى تجسيد الجانب الخُلقي.

وقد تحدَّثت هذه الدراسة عن العناصر التالية: الأخلاق في الأديان السماوية والأخلاق في الفلسفات القديمة والأخلاق في العصر الوسيط والأخلاق عند علماء المسلمين والأخلاق في الفلسفات الغربية الحديثة.

الفرق بين هذه الدراسة وهذا البحث الذي سأقدّمه أن هذا البحث يتناول بيان ودراسة مفهوم الأخلاق والإلحاد؛ ومن ثمّ المقارنة فيما بينهما، بالنظر إلى الفكر الإلحادي في ميزان الإسلام.

الدراسة الثانية:

عنوان الدراسة: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام.

نوع الدراسة: كتاب علمي.

اسم الباحث: مصطفى حلمي.

المؤسسة العلمية: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

وتهدف هذه الدراسة إلى: بيان أن القيم الأخلاقية الإسلامية الثابتة ظلّت باقية أبدًا لم تتغيّر، إلا أن المسلمين هم الذين تغيّروا وأصبح من الواجب عليهم تعديل سلوكيّاتهم وفقًا لها، إذا أرادوا إثبات استحقاقهم لقيادة العالم.

وقد تحدَّثت هذه الدراسة عن العناصر التالية: عن المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الغربية الحديثة، وتعريف علم الأخلاق وصلته بالعلوم الأخرى ومزايا الأخلاق في الإسلام ومثال ذلك من أخلاق علماء الإسلام، والقضايا الأخلاقية الأخرى.

الفرق بين هذه الدراسة وهذا البحث الذي سأقدّمه: في أن هذا البحث يقوم على المنهج المقارن فيما بين الفكر الفلسفي الإلحادي القائم على أسس وأصول معيّنة وبين القيم الأخلاقية في الإسلام القائمة على أصول ومبادئ واضحة وجليّة.

ISSN : 2410-1818

خطة الدراسة:

تتكون الدراسة من: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وقائمة المراجع والمصادر:

المقدمة: وقد اشتملت على: موضوع الدراسة، ومشكلته، وأسئلته، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وخطته.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق والقيم الأخلاقية.

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية في الفكر الإلحادي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصدر الأخلاق عند الملحدين.

المطلب الثاني: أُسُس الأخلاق في الفكر الإلحادي.

المطلب الثالث: الآثار النفسية والسلوكية للأخلاق الإلحادية.

المبحث الثالث: الأخلاق الإسلامية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الأخلاق في الإسلام.

المطلب الثاني: أُسُس الأخلاق في الإسلام.

المطلب الثالث: الآثار النفسية والسلوكية للقيم الأخلاقية الإسلامية.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من الأخلاق الإلحادية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإلحاد من الإسلام.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الإلحاد.

المطلب الثالث: الأخلاق الإلحادية في ميزان الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المراجع والمصادر.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول
تحديد المفاهيم

للبداية السليمة في كل عمل لا بد من أن يقوم في بدايته على التوضيح والبيان، وهكذا دراستنا لا بد في بدايتها من قيامها على تحديد المفاهيم وتوضيحها، للتسهيل على القارئ في أن يتناول أفكار متسلسلة مترابطة متماسكة، فكان لزامًا علينا أن نوضّح في البداية أهمّ المفردات التي ستتناولها دراستنا، **ولبيان مضمون هذا المبحث سنتناوله بالشرح والتفصيل في مطلبين:**

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق والقيم الأخلاقية:

تُعتبر مسألة الأخلاق مسألة موضوعية لا ذاتية، فهي لا تعتمد على رغبات البشر أو نزواتهم، فالخير خير عند الصالح والطالح، والشر شر عند الصالح والطالح، فالأخلاق تعتمد على شيء خارج الذهن البشري فهي تعتمد على إرادة الله التي يريدها لهذا العالم، فالأخلاق لها أغراض كونية يُفترض فيها الاستقلال عن أفكار البشر ورغباتهم، والقيم الأخلاقية يعتنقها كل إنسان بوعي أو بغير وعي بصورة بديهية، لأنها من عمل الإنسان، ومنها ما هو خُلقيّ، ومنها ما هو كسبيّ (إنما الحِلْم بالتحلُّم)، والإيمان بقضايا متعددة ومختلفة، مثل: أن للحقيقة قوة أو أنه لا بد أن ينتصر الخير في النهاية وأن الاتجاه نحو الخير كامن في العالم. لبيان مضمون هذا المطلب سنتناوله بالشرح والتفصيل في ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مفهوم الأخلاق في اللغة والاصطلاح

أولًا: الأخلاق في اللغة.

"الأخلاق" جمع خُلُق، والخُلُقُ: السّجيّة، والطَّبْع، والدّين، قال ابن منظور: "الخُلْقُ بضم اللام وسكونها وهو الدّين والطَّبْع والسّجِيّة، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه"[1].

ومن ثم فالخُلق يطلق على ما خُلِقَ عليه المرء من الطبع، كما عرّفه مرتضى الدين الزبيدي فقال: "الخُلق بالضم، وبضمتين: السّجيّة، وهو ما خُلِقَ عليه من الطبع، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها: «كانَ خُلُقُهُ القرآنَ» أي: كان متمسِّكًا به، وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف"[2].

---

[1] لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، 1999م، ص1245-1247، ومعجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ) بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (214-213/2).

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ط. دار

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: الأخلاق في الاصطلاح.

قد عرِّفت "الأخلاق" بتعاريف شتَّى:

قال ابن رشد الحفيد: "إن الأَخلاق هي مبادئ الأعمال التي هي نحو غاية ما، لا مبادئ الاعتقادات"[3].

وهذا التعريف لا يصح؛ لأن مبدأ كل عمل لا يصح أن يطلق عليه "خُلُق"، وإنما يطلق عليه "عَزْمٌ"، ولعل ابن رشد قد تأثر بالتعريف اللغوي القائل بأن الخُلق "حقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها، ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة"[4].

وقال أناتول فرانس: "الأخلاق هي مجموعة أهواء المجتمع"[5].

وهذا التعريف لا يناسب؛ لأنه جعل الأخلاق مجموعة سلوكيّات مجتمعٍ ما، وما كان في فردٍ واحد لا ينطبق عليه "خُلق"، وهذا خطأٌ بَيّنٌ.

ويرى عبد الودود مكروم أن الأخلاق هي "مجموعة القواعد السلوكية التي تحدِّد السلوك الإنساني وتنظِّمه، وينبغي أن يحتذيها الإنسان فكرًا وسلوكًا في مواجهة المشكلات الاجتماعية والمواقف الخُلقية المختلفة، والتي تُبرز المغزى الاجتماعي لسلوكه بما يتفق وطبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة"[6].

وهذا التعريف لا يناسب؛ حيث جعل الأخلاق هي مجموعة السلوكيات التي ينبغي على الإنسان أن يحتذيها، وهذا -إن أمكن- يصح إطلاقه على الأخلاق الحسنة فقط دون الأخلاق السيئة.

والذي تطمئنُّ إليه النفس أن الخُلق هو حالٌ للنفسِ راسخةٌ تصدرُ عنها الأفعالُ بسهولةٍ ويسرٍ من غير حاجةٍ إلى فكرٍ ورويّةٍ.

الهداية، (25/ 257).

(3) تلخيص الخطابة، لابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، (ص130).

(4) تاج العروس (25/ 257).

(5) قصة الحضارة، لويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ط. دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (1/ 83).

(6) دراسة لبعض المشكلات التي تعوق الوظيفة الخلقية للمدرسة الثانوية، لعبد الودود مكروم، وهي رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1983 م، (ص 22).

ISSN : 2410-1818

وهذا التعريف هو ما نصَّ عليه غير واحد من العلماء.

قال عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: "الخُلق هو حالُ النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا رويّة ولا اختيار، والخُلق قد يكون في بعض الناس غريزةً وطبعًا، وفي بعضهم لا يكون إلَّا بالرياضة والاجتهاد، كالسّخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمُّل، وكالشجاعة والحِلْم والعِفَّة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة".

وقال أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه: "الخُلق حالٌ للنفس داعيةٌ لها إلى أفعالها من غير فكرٍ ولا رويّةٍ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحرّكه أدنى شيءٍ نحو غضبٍ ويهيج من أقلّ سببٍ، وكالإنسان الذي يجبن من أيسرِ شيءٍ كالذي يفزع من أدنى صوتٍ يطرق سمعه أو يرتاع من خبرٍ يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيءٍ يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسرِ شيءٍ يناله، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرُّب، وربما كان مبدؤه بالرويّة والفكر ثم يستمر عليه أَوّلًا فأَوّلًا حتى يصير مَلَكَةً وخُلُقًا"[7].

الفرع الثاني: القيم الأخلاقية في اللغة والاصطلاح:

أولًا: مفهوم القيم في اللغة.

"القيَم" بكسر القاف: جمع "قِوَام" بالكسر أيضًا، وتُجمع أيضًا على "قامات"، وقِوَامُ الأمرِ مِلَاكُهُ الذي يقوم به، قال زين الدين الحنفي الرازي: "(قِوَامُ) الْأَمْرِ أَيْضًا مِلَاكُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ وَقَدْ يُفْتَحُ. وَ (قَامَةُ) الْإِنْسَانِ قَدُّهُ وَجَمْعُهَا (قَامَاتٌ) وَ (قِيَمٌ) مِثْلُ تَارَاتٍ وَتِيَرٍ"[8].

وقال الفيروزآبادي: "قاماتٌ، وقِيَمٌ كعنبٍ وهو قويمٌ، وقَوّامٌ كشَدّادٍ: حسن القامة، والقِيمَةُ بالكسر واحدة القِيَم، وما له قِيَمةٌ إذا لم يدم على شيء، وقَوَّمْتُ السلعة: ثمّنته، واستقام: اعتدل، وقوَّمتُه: عدّلته فهو قويمٌ ومستقيمٌ، وما أقومه شاذٌّ، والقِوَام كحِسَاب: العدل وما يُعاش به، وبالضم: داء في قوائم الشّاء، وبالكسر: نظام الأمر وعماده وملاكُه"[9].

(7) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت. ابن الخطيب، ط. مكتبة الثقافة الدينية، (ص: 41).

(8) مختار الصحاح (ص: 263).

(9) قاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي, 729-817هـ، ط3 للمطبعة الأميرية، سنة1301هـ، (4/165-166).

ISSN : 2410-1818

والقِيَم أيضًا تطلق على الاستقامة، كما ذكر ابن منظور [10]، ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿ هَدَانِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَاطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [11].

وعليه: فالقيم تعني: مجموعة سلوكيات يقوم بها الأمر.

ثانيًا: مفهوم القيم في الاصطلاح:

مفهوم القيم له أكثر من تعريف.

عرّفها ماجد الكيلاني فقال: "هي محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها، أو من منزلة معيّنة ما بين هذين الحَدّين"[12].

هذا التعريف للقيم حسنٌ لكن قول: "أو من منزلة معيّنة ما بين هذين الحَدّين" فهذا أرى أنه غير صحيح فلا يوجد منزلة بين الحسن والقبيح.

وعرَّف البعض "القيم" في الاصطلاح بقوله: "يطلق لفظ "القيمة" في علم الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمّنه من خيرية، وفلسفة القيم: هي البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته، وهي تنظر في قيم الأشياء، وتحلّلها، وتبيّن أنواعها وأصولها، فإن فُسِّرت القيم بنسبتها إلى الصور الغائية المرتسمة على صفحات الذهن كان تفسيرها مثاليًا، وإذا فُسِّرت بأسباب طبيعية أو نفسية أو اجتماعية كان تفسيرها وجوديًا، ونظرية القيم: هي البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها وهي باب من أبواب الفلسفة العامة، ترتبط بالمنطق وعلم الأخلاق وفلسفة الجمال والإلهيّات، ولها معنيان: الأول هو النظر في إحدى القيم كقيمة العقل مثلًا، والثاني هو النظر الانتقادي في معنى القيمة على الإطلاق"[13].

وهذا التعريف أرى أنه غير قويم؛ لحصر القيم في الخير فقط، والذي أرتضيه هو ما ذهب إليه الدكتور محمد إبراهيم كاظم وهو: "القيم عبارة عن مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه

---

(10) لسان العرب (12/ 503).

(11) سورة الأنعام: 161.

(12) فلسفة التربية الإسلامية، ماجد الكيلاني، ص 299.

(13) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الدكتور: جميل صليبا، الجزء الثاني، (ص 213- 214).

ISSN : 2410-1818

ونقيس به ونحدّد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه"[14].

الفرع الثالث: أهمية الأخلاق لكافة الأمم:

الأخلاق من أفضل ما يتميّز به الإنسان عن غيره من المخلوقات، وقد حضّ عليه الشرع الشريف، وجعله الغاية من إرسال الرسل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق» [15].

وعن مسروق، قال: كنا جلوسًا مع عبد الله بن عمرو، يحدّثنا، إذ قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحّشًا، وإنه كان يقول: «إنّ خياركم أحاسنكم أخلاقًا» [16].

وقال الإمام النووي: "فيه الحثُّ على حُسن الخُلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه، قال الحسن البصري حقيقة حسن الخُلق بذلُ المعروف، وكفُّ الأذى، وطلاقةُ الوجه، وقال القاضي عياض: هو مخالطةُ الناس بالجميل، والبِشْر، والتودُّد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحِلْم عنهم، والصّبر عليهم في المكاره، وتركُ الكِبْر والاستطالةِ عليهم، ومجانبةُ الغِلَظِ والغضبِ والمؤاخذة [17].

فالأخلاق بها قوامُ الإنسان، وبها تحيا الأمم، وتعلو راية أهلها، والحياة الأخلاقية هي الحياة الخيّرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فكلّما انتشرت هذه الحياة انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والاجتماعي، وتنتشر أيضًا الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وكلّما غابت هذه الحياة انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، والنفور والتناحر والتكالب من أجل المناصب، ومن أجل المادة والشهوات.

ومن ثم فإن الأمم معيار رقيّها وحضارتها في مدى أخلاقها، ولذا نجد العلماء يوجّهون الأفراد والجماعات للأخلاق، قال الدكتور حامد عبد السلام زهران: "يركز الفلاسفة مثل سارتر Sarter على أهمية الأخلاق Ethics، ويقول: إن الفرد يجب أن يكون سلوكه حسنًا صحيحًا يؤدي إلى ما يحقّق حريته وأمنه وحرية وأمن الآخرين.

---

(14) التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية، د. محمد إبراهيم كاظم، (ص 111).

(15) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 323)، باب: مكارم الأخلاق، حديث رقم: (20782).

(16) أخرجه البخاري في صحيحه (8/ 13)، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، حديث رقم: (6035).

(17) شرح النووي على مسلم (15/ 78).

ISSN : 2410-1818

ومعظم المرشدين والمعالجين النفسيين يعملون في هدي دستورٍ أخلاقيّ يحكم سلوكهم ويلتزمون به في المواقف المهيّئة لعملية الإرشاد لمصلحة المرشد والعميل والمجتمع والمهنة. ولقد نشرت جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association؛ "1959" ورابطة المرشدين النفسيين الأمريكية American personael and Guidance Association؛ "1961" ما يمكن أن يسمّى "الدستور الأخلاقي للمرشدين والمعالجين النفسيين" "نوردبيرج Nordberg، 1970 جون بيتروفيسا وآخرون. Pietrofesa et al؛ 1980".

وتتوالى الدراسات والبحوث العربية في المؤتمرات والندوات الكاملة حول أخلاقيات ومعايير وضوابط الخدمات النفسية بصفة عامة، ومن بينها خدمات التوجيه والإرشاد النفسي"[18].

المطلب الثاني: مفهوم الإلحاد:

قبل البدء بالحديث عن مفهوم الإلحاد، لا بد من التفرقة بين الإلحاد واللا دينية، فالإلحاد هو إنكار وجود الله، بينما يُعنى باللا دينية: إنكار المصدر الإلهي للدين أو التحرُّر من الدين، بما يعني أن كل ملحد هو لا دينيّ بالضرورة، وليس العكس صحيحًا [19].

كما أن هذا اللفظ له صلة بمصطلح الكفر، إلا أنه مختلف عنه، فالكفر -في حقيقته- إنكار الإيمان بالله، ولا يتعيّن على الكافر بالله ألَّا يكون مؤمنًا بغيره، ويترتّب عليه عدم الالتزام بالأوامر أو النواهي التي يُقِرُّها الله على عباده، لأنه كافر بالأصل فلن يلتزم بالفروع، كما أن الإلحاد يختلف أيضًا عن الشرك، فالشرك هو الكفر سواءً بسواء، ففي حين أن الملحد لا يعترف بإلهٍ ولا دينٍ على وجه الإطلاق، ولكن المشرك هو من اتخذ إلهًا مع الله سبحانه، أو اتخذ إلهًا من دون الله، والإلحاد أيضًا يختلف عن الرِّدّة، فالرِّدّة هي الكفر بعد الاسلام سواءٌ بالقول أو بالفعل، عدا عن أن الإلحاد يختلف عن الزّندقة، والزِّنديق الضّيّق على نفسه وهو من لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق فكل زنديق مرتدٌ، وليس كل مرتد زنديقًا لأن الزنديق هو من يُبطن الكفر ويُظهر الاسلام[20].

(18) التوجيه والإرشاد النفسي، د. حامد عبد السلام زهران، ط. عالم الكتب، الطبعة: الثالثة (ص71).

(19) تنامي ظاهرة الإلحاد في العالم العربي -دراسة علمية-، قاسم حسين صالح، د. ن، د.س، ص5.

(20) الإلحاد وسبل مواجهته في الفقه الإسلامي، غنيمي عبد الستار غنيمي، بحث منشور، مجلة الشريعة والقانون، العدد الثالث والثلاثون، المجلد الأول، 1440هـ - 2018م، (ص117-119).

ISSN : 2410-1818

الفرع الأول: مفهوم الإلحاد في اللغة:

تشير المعاجم العربية إلى أن أصل الإلحاد مأخوذ من الفعل "لحدَ"، و"لحد: يعني اللَّحْدُ وهو الشّقُّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت، لأنه قد أُميلَ عن وسطٍ إلى جانبه؛ وقيل: الذي يُحْفَرُ في عُرْضِهِ، فهو بذلك التعريف اللغوي يدل على الميل والخروج عن الواقع الطبيعي أو المسلك المستقيم.

والإلحاد مصدر للفعل أَلْحَدَ: وهو يعني: مَارَى وجَادَلَ، وقيل: ألحدَ الرجلُ أي: ظَلَمَ في الحَرَم، وأصلُهُ من قول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [21]؛ أي: إلحادًا بظلمٍ، والباء فيه زائدة، أي: الحياد عن الحق والجور بظلمٍ؛ فله عذاب أليم.

وقد ورد عن الفَرّاء أنه قال: قُرِئَ "يَلْحَدُون" فمن قَرَأَ "يَلْحَدُون" أراد: يَميلون إليه، ويُلْحِدونَ: يَعترضون، أي: باعتراضٍ، أي أنها تعني: الزيغ والميل والاعتراض والشك، وهذا مضمون ما قاله الزّجّاج، حيث يرى أن المراد بقوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ ﴾؛ قيل: الإلحاد فيه الشّكُّ في الله، وقيل: كلُّ ظالمٍ فيه مُلْحِدٌ، والغاية من ذلك أن نخلص إلى أن قولك: "ألحدَ" يعني: مَالَ، وعَدَلَ عن، ومَارَى، وجَادَلَ، وألحدَ في الحَرَم: ترك القصد فيما أُمر به، وأشرك بالله، أو ظلم، أو احتكر الطعام، ولَاحَدَ فلانًا: أعوج كلٌّ منهما على صاحبه.[22]، وكل ذلك يحملنا إلى رؤى متقاربة في تناول المعاجم اللغوية لمضمونه، إذ أصل الإلحاد: هو الميل والعُدُولُ عن الشيء[23].

الفرع الثاني: مفهوم الإلحاد في الاصطلاح:

قد يتقارب مفهوم الإلحاد في اللغة مع مفهومه في الاصطلاح، إذ يَعْلَق باللفظة بعضٌ من مدلولاتها الاصطلاحية، وهناك بعض اللفظات تظل ثابتة في مجمل تنقُّلاتها، ولعلّنا نلحظ ذلك من تعريف العلماء لمصطلح الإلحاد إذ عرّفه بعضهم بأنه: يعني "هو إنكار وجود الله، ولكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارةً على إنكار وجود الله، وتارةً على إنكار علمه، وعنايته، أو قدرته، وإرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصلًا من أصول الدين، أو اعتقادًا من الاعتقادات المألوفة، أو رأيًا من الآراء الشائعة، حتى يُتّهم

---

[21] سورة الحج: 25.

[22] القاموس المحيط للفيروز آبادى, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2005م. (332/1).

[23] لسان العرب، لابن منظور، (ص 4005-4006).

ISSN : 2410-1818

بالإلحاد"[24]، ومهمًا يكن من أمر ذلك التنوع الذي يعنيه مصطلح "الإلحاد"؛ فإنه يتضمّن إلى جانب دلالاته اللغوية مفهوم الإنكار، إذ يبادر الملحد إلى إنكار وجود الله سبحانه، أو ينكر بعضًا من صفاته وأسمائه، وغاية ذلك أن الإنكار المخصّص يفضي به إلى الإنكار العام.

وقد اتّسم بعض العلماء ببعض من اللّين في النظر إلى ماهيّة الإلحاد، فقد قال بعضهم أن: "الإلحاد ينقسم إلى ضربين: أحدهما إلحاد يفضي إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى، والآخر إلحاد يتعلق بالشرك بالأسباب دون الإشراك بالله، وقالوا بأن النوع الأول يتنافى مع أصول الإيمان ويبطلها، والثاني ينقض أصوله أو يضعفها[25]، ولا شك أن هذا التعريف الثاني يبدو مخلًّا بأصول مصطلح الإلحاد ومقصده، والتعريف الأول هو الأقرب إلى حقيقته.

المبحث الثاني
القيم الأخلاقية في الفكر الإلحادي

المطلب الأول: مصدر الأخلاق عند الملحدين:

للأخلاق عند الملحدين مصادر متعددة لا علاقة لها بالدين، لأن الملحد لا دين له، وهذه المصادر تتنوع حسب العصر القديم والمعاصر، كما أنه لا بد من التعليق على ما أورده الفلاسفة الملحدون بالنسبة للأخلاق، ولبيان ذلك سنبيّنه في فرعين:

الفرع الأول
مصدر الأخلاق عند بعض الفلاسفة الملحدين
أولًا: مصدر الأخلاق عند بعض الفلاسفة الملحدين القدماء

1. القوانين الوضعية، وقال به سقراط.
2. القوانين الإلهية غير المكتوبة، وقال به سقراط.
3. قوة الضغط الاجتماعي وقوة الجذب، وقال به الفيلسوف الفرنسي برجسون.

وهذه الأمور من أهم المصادر الرئيسية للأخلاق عند الفلاسفة القدامى، والقوانين الوضعية لا تصح أن تكون مصدرًا للأخلاق فكثير من الدول تبيح الشذوذ، والزنا، وغير ذلك من الأمور التي

---

[24] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، الدكتور: جميل صليبا، الجزء الأول، (ص 119).

[25] المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت–لبنان، كتاب اللام (ص488).

ISSN : 2410-1818

تأنف منها الفطرة السليمة، وليس ذلك من الأخلاق الحسنة بشيء.

وقد بدأت فلسفة الأخلاق عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد دعا سقراط إلى إخضاع المعتقدات إلى النقد العقلي، وقال سقراط -وهو واضع علم الأخلاق- بأن الأخلاق ترتكز على مصدرين هما: قوانين الدولة المكتوبة، والقوانين الإلهية غير المكتوبة[26].

يقول إميل بوترو (باحث فرنسي معاصر): "ولد علم الأخلاق في اليونان في اللحظة التي استولى فيها العقل على أزمة الحياة الأنانية، وقد كانت -قبلُ- بيد الدِّين، وسقراط هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم، لقد كان الأول الذي أدرك هذه الفكرة، وهي أن علم الأخلاق يتميز عن التقاليد الدينية، وبهذا كان مذهب سقراط أول محاولة للأخلاق الحرة العقلية"[27].

والمتأمل لفلسفة أفلاطون بشكلٍ موضوعيٍّ وجادٍّ يرى أن أفلاطون لم يُكِنْ للمرأة مشاعر وُدِّيّة، ولم يتزوج، ودعا إلى إلغاء الأسرة وأنكر قدسيّة الزواج والمشاعر العائلية المعروفة، إلا أنه كان موافقًا على ما يسمّى بالجنسية المثلية وهي علاقات الحب الشاذة بين الرجال، إذ يرى أن الحب في الحقيقة ليس حب الرجل للمرأة بل هو حب الرجل للرجل، وهذا يؤكد حقيقة انتشار الشذوذ الناتج عن علاقات الحب بين الرجال وبعضهم في المجتمع اليوناني قديمًا، بل إنها كانت ظاهرة بارزة في ذلك المجتمع، وقد أيّدها الكثير من المفكرين اليونانيين، وبذلك تتّسم الأخلاق اليونانية بسمتين رئيسيتين هما[28]:

1. التخلِّي عن الدين وتحاشيه وتنحيته جانبًا عن الفكر الأخلاقي.
2. تأسيس فلسفتهم الخُلقية عن العقل والتجربة ومن ثم اتجهت فلسفتهم إلى مخاطبة العقل وحده في الإنسان.

يعتقد التجريبيون أن مصدر القوانين الخُلقية هو اختلاف الناس في كل زمان ومكان في فهمهم للمثل الأخلاقي الأعلى، بينما الحدسيون يقولون إن الاختلاف إنما يكون في تطبيقات المبادئ العامة، وهذه المبادئ الخُلقية العامة هي موضع اتفاق بين الناس في كل زمان ومكان[29].

---

[26] بتصرف، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، د. محمد مهران رشوان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة-1998م, (ص52). وانظر: المدخل إلى الفلسفة، تأليف: أزفلد كوبله، ترجمة: أبو العلا عفيفي، (ص100-310).

[27] تاريخ الأخلاق، د. محمد يوسف موسى، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، الطبعة الثالثة 1373هـ-1953م, (ص73).

[28] انظر: الفكر الأخلاقي دراسة مُقارنة، د. محمد عبد الله الشرقاوي، (ص80).

[29] بتصرف، أسس الفلسفة الخلقية، د. توفيق الطويل، مكتبة النهضة بالقاهرة، الطبعة الثالثة، (ص365).

ISSN : 2410-1818

والمذهب الفلسفي المادي، يعتقد أن الطبيعة تتحكم في أخلاق الإنسان، وأن كل تطور في الحياة يُرَدُّ إلى المادة[30]، فمصدر الأخلاق الفلسفية هو العقل البشري أو ما يتفق عليه المجتمع، فهي متغيرة من فيلسوف إلى آخر، ومصدر الإلزام في الأخلاق النظرية هو الإحساس بالواجب والضمير[31].

ومن مصادر الأخلاق عند الفيلسوف الفرنسي برجسون: هما قوة الضغط الاجتماعي وقوة الجذب، فالإنسان عنده ليس له شخصية مستقلة قادرة على الاختيار، بل هو متأرجح بين الغريزة والعاطفة[32].

ثانيًا: مصدر الأخلاق عند الملحدين المعاصرين:

الملحدون في العصر الحديث لا يجعلون مصدرًا للأخلاق إلا الإرادة المطلقة للخير، قال أمانويل كانط: "لا يوجد شيء يمكن عَدُّهُ خيرًا على وجه الإطلاق دون قيدٍ اللهمّ إلا شيء واحد، وهو الإرادة الخيّرة"[33].

كما أن **مادلين موراي** زعيمة الملاحدة الأمريكيين من عام 1963 وحتى عام 1995 بدأت شهرتها عام 1960 حين رفعت قضية على المؤسسة التعليمية في "بالتيمور" لأنها تجبر الأطفال على القراءة من الإنجيل.

في عام 1963 أسّست موراي منظمة الملحدين الأمريكيين، وفي عام 1965 نادت موراي بحرية الجنس وقالت: (دعونا نصير مثل الأبقار نفعل ذلك متى أحببنا)، واستغلت مجلة "بلاي بوي" هذه السيدة والتقت بها أكثر من مرة وفي كل مرة تؤكد موراي دعوتها الى شيوع الفاحشة وأن نصير مثل الأبقار نفعل ذلك متى أحببنا، كما أن لها آراء أخرى كأن تريد العالم نظيفًا تمامًا من المطلَقات والمرجعية النهائية"[34].

---

[30] انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د. عبد الوهاب المسيري، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى, 2002م، (ص18–19).

[31] بتصرف، قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية، أ. د سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى1418هـ–1998م, جامعة الإمارات العربية المتحدة, (ص270).

[32] بتصرف، مختصر دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز، دار الدعوة، الطبعة الأولى, 1417هـ –1996م– الإسكندرية، (ص8).

(33) تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، لأمانويل كانط، ترجمة: د. عبد الغفار مكاوي، (ص: 37).

[34] موسوعة الرد على الملحدين العرب، هيثم طلعت علي سرور، (ص27).

ISSN : 2410-1818

فيلاحظ هنا أن هذه الملحدة اعتمدت على منطقها الفلسفي المريض الذي لا يكترث بالقيم الاجتماعية ولا الأخلاقية ولا حتى الإنسانية، فهي -إن دلت- تدل على شخصية شريرة إجرامية كيف لا وهي عبارة عن إلحاد متجسِّد، تدعو إلى السلبية واللا مبالاة في مواجهة شهوات النفس.

الفرع الثاني: رؤية تحليلية حول الأخلاق في فكر الفلاسفة الملحدين:

من خلال تلك الرؤية التي تعرّضت لها في الفرع السابق، فإن هناك بعض التوضيحات التي وجب علينا الوقوف عندها، وقد ارتأيت أن أُجملها في نقطتين كما يلي:

1- ظهر عجز الرؤية الفلسفية التي تقوم على الاحتكام للعقل فقط أمام الرؤية الفكرية للشريعة الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالأخلاق، إذ تنصُّ الشريعة على الأخلاق وترفع من درجة مَن يتحلَّى بها وتساعد على انتشارها بين الناس؛ فمهما كانت تلك الأخلاق التي دعا إليها الفلاسفة الملحدون سامية إلا أنها لا تصل إلى حدِّ مساواتها مع الأخلاق الإسلامية لأنها ربانية وكاملة، وكل ما يصدر عن البشر فهو ناقص -ولو اجتهد إلى حدِّ الكمال-.

2- اختصار الطريق لفهم الحضارة الغربية المعاصرة والوقوف على عِللها وموقفها، ونشر ذلك بين أفراد المجتمع، لأن الأنظمة الغربية في السياسة والاقتصاد والاجتماع قائمة على أصول فلسفية وأخلاقية، فالحضارة الإسلامية حضارة رائدة تمكَّنت من الصدارة في قرون عدّة ومثّلت حلقةَ وصلٍ في نقل العلوم والفكر بين القديم والحديث، وهذا لا تخفى معالمه على أحد، خاصة وأنها أثبتت قدرتها على نقل العلم والإضافة إليه قرونًا طويلة.

المطلب الثاني: أُسُس الأخلاق في الفكر الإلحادي:

من الطبيعي أن تكون الأخلاق في الفكر الإلحادي قائمة على أسس متعددة؛ كونها لا مصدر أساسي وواضح لها، ولبيان تفاصيل هذا المطلب سنتناوله بالشرح والتفصيل في ثلاثة فروع:

الفرع الأول: الأخلاق عند الملاحدة مكتسَبة من الطبيعة:

الفكر الإلحادي يرفض الفطرة والرسالة، ويعتقد أن الإنسان قد اكتسب الحِسّ الأخلاقي والديني والإلهي كما اكتسب سماته الأخرى، وأن الإنسان اخترع المنظومة الأخلاقية لأن الالتزام الأخلاقي يحقق له الرضا وحسن السيرة، ويعتقدون أن الأخلاق مدموجة في جينات الإنسان منذ نشأته[35].

[35] بتصرف، خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف, مكتبة الشروق الدولية, مصر, الطبعة الأولى, 1435هـ-2014م, (ص289).

ISSN : 2410-1818

وهذا الأمر خطأٌ بيّن لأن التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان، ويَظهر ذلك في واقعنا المعاصر في أن الكثير من الغربيين ينادون بالشذوذ، وهم على قناعة بأن ذلك حرية شخصية، وصار المجتمع بأكمله يرتضي ذلك، وهذا الأمر لا يجعل الشذوذ من مكارم الأخلاق.

ولذلك فإن المشكلة الأخلاقية عند الفلاسفة تكمُن في اللذة والألم، ولها علاقة بالميول الأنانية، وبالتالي يجب على الإنسان ضبط ميوله الأنانية ولا يبالغ في اللذة والألم[36].

"ويرى دارون أن الحيوانات التي تتمتع بحسٍّ اجتماعي -ومنها الإنسان-، إذا وصلت إلى درجة معقولة من الذكاء تكتسب دوافع أخلاقية تُعينها على الحياة، أي أن الظروف الاجتماعية هي التي تشكِّل الأخلاق"[37].

وهذا الأمر خطأ؛ فالظروف الاجتماعية لا يمكن أن تشكِّل الأخلاق لأنها تختلف من شخص لآخر، والأخلاق الحسنة أو السيئة متعارف عليها عند الجميع، فلا يقال أن الخيانة خُلُقٌ حسنٌ عند شخص، وقبيحٌ عند آخر.

الفرع الثاني: الأخلاق عند الملاحدة تحتاج للضمير ولا تحتاج إلى دين يهذّبها:

يدّعي الملاحدة أن الضمير المستقل يكفي لكبح جماح الشهوات، وأن الدين يقوم على معاقبة الظالم ومجازاة المحسِن، ويعتبرون أن الضمير المستقل للإنسان كفيل بذلك بدون ترهيب أو ترغيب بواسطة الدين.

فالضمير المستقل عند الملاحدة هو الذي يكوِّن الوازع الأخلاقي بشكل ذاتي، دون الحاجة إلى شيء آخر كالدين مثلًا ليفرض عليهم العقاب، حيث بيّنت أعظم الأبحاث والمراجع العلمية بالنسبة لهم أن العقاب هو المانع الوحيد للدوافع وحيَلِ التوافق والالتزام بالأخلاق[38].

وهذا خطأ؛ فالنفس البشرية قد تجد لنفسها الأعذار، وبالتالي قد تستحسن القبيح، ولذا كان لا بد من أن يضبط هذا الأمر الشرع، ويكون للنفس رادع دينيّ.

كما أن النفوس البشرية ليست كلها على مستوى واحد؛ فالنفوس منها المطمئنة، ومنها اللوّامة، ومنها الأمّارة بالسوء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "النفوس ثلاثة أنواع: وهي النفس الأمارة

---

[36] بتصرف, الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، د. محمد عبدالله الشرقاوي, (ص 22)، انظر: موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, الطبعة الأولى 1984م- بيروت, الجزء 1, (ص509).

[37] خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف, (ص299-300).

[38] موسوعة الرد على الملحدين العرب، هيثم طلعت علي سرور، (ص21).

ISSN : 2410-1818

بالسوء التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي. والنفس اللوامة وهي التي تذنب وتتوب فعنها خير وشر لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمّى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب ولأنها تتلوّم أي: تتردّد بين الخير والشر. والنفس المطمئنة وهي التي تحب الخير والحسنات وتريده وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك وقد صار ذلك لها خُلُقًا وعادةً ومَلَكَةً"[39].

الفرع الثالث: الأخلاق عند الملاحدة قائمة على المنطق والعقل:

إن الإلحاد هو المذهب الوحيد على وجه الأرض الذي يتيح لأتباعه أن يفعلوا كل شيء وهم في حِلٍّ من كلِّ شيء، فلا يوجد مذهب على وجه الأرض يقول لك: افعلْ كلّ الفواحش فأنت في حِلٍّ منها إلا الملحد والشيطان، فالإلحاد هو دين الشيطان ثم تمّ التأسيس له كمذهب عقليّ قائم على مبادئ العقل والمنطق.

فالقديس توما الأكويني يرى أن الأخلاق لها **ارتباط وثيق بمقدمتين هما**: اتباع الخير واجتناب الشر، ويذهب أنصار مدرسة الحاسّة الخُلقية في القرن السابع عشر إلى أن العاطفة هي أساس الأخلاق، بينما أنصار المدرسة العقلية يُرجعون أخلاقية الفعل إلى العقل[40]، ونقولا مالبرانش الذي يُرجع مبادئ الأخلاق إلى: قانون الإرادة العقل، وبالعقل نتصل بالله، فالله وحده له الفاعلية وهو الذي يحقق إرادات الإنسان، فالمذهب ينفي كل فعل عن المخلوق، وأرجع المعرفة إلى رؤية في الله وجعله المعقول الأوحد[41].

وهذا الأمر لا يخفى على كل ذي لبٍّ بيانُ الخطأ فيه، لأن المنطق ما هو إلا قواعد عقلية، والعقل لا يحكم بالحسن والقبيح من الأخلاق، ولا يمكنه إدراك صفات الذات، وقد نصّ العلماء على أن التحسين والتقبيح شرعيّ لا عقليّ، قال الشاطبي -رحمه الله-: "عامة المبتدعة قائلة بالتحسين والتقبيح العقلي، فهو عمدتهم الأولى، وقاعدتهم التي يبنون عليها الشرع، فهو المقدّم في نِحَلِهم، بحيث لا يتهمون العقل، وقد يتهمون الأدلة إذا لم توافقهم في الظاهر"[42].

(39) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (9/ 294).

(40) بتصرف، الأخلاق عند هيوم، د. محمود سيّد أحمد، دار الثقافة للنشر والتوزيع , 1992م، (ص15-24).

(41) بتصرف، تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة, 2012م، (ص105-111).

(42) الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت. سليم بن عيد الهلالي، ط. دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: 1، 1412هـ - 1992م (1/ 191).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثالث

الآثار النفسية والسلوكية للأخلاق الإلحادية

"ترك الإلحاد المعاصر آثاره في سلوك الإنسان وأخلاقه، ومن تلك الآثار:

- القلق والصراع النفسي:

الإلحاد يؤثر في النفوس فيسبّب لها الحيرة والاضطراب والصراع النفسي، فهناك أسئلة خالدة في صدر الإنسان: لماذا خُلقنا؟ ومَن خَلَقَنَا؟ ... إلى غير ذلك من الأسئلة التي تصرف الإنسان عن الإمعان في جواب هذه الأسئلة، فالإلحاد لا يقدّم للإنسان إلا الظنون والافتراضات، فيظلُّ عاجزًا عن فهم غاية الحياة والكون، فحينئذٍ يضطرب كيانه ويشمل جميع تصرُّفاته الوجدانية والسلوكية ويفقد الفطرة السوية التي فُطر عليها، وكان الإنسان قديمًا يخلو بنفسه فيتأمل في إبداع الخالق سبحانه وتعالى، يطالع السماء بنجومها والجبال بشموخها والبحر بروعته، فيعترف بصنع الخالق العظيم، ولكن الإنسان المعاصر يقف مذهولًا أمام العمارات الشامخة والطرق الحديثة ومُلهيات الحياة، فتشُلُّ فكره عن التفكير في الخالق والاستدلال على الله فيزيد في حيرته وارتباكه، فالبحث عن الله عن طريق الحِسِّ هو مرضٌ قلبيٌّ أَدَّى إلى الإلحاد[43].

- الأنانية والفردية:

ونعني بها: اتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين، وفي عصور الإلحاد المظلمة لا يهتمون لأمر غيرهم من البشر، فلم يعتنوا بالفقراء والمحتاجين والأهل، ولا يهتم أحدٌ بالآخرين إلا بقدر ما يعود هذا على نفسه من منافع، وبذلك نشأ الإنسان المادي النفعي وأصبح رمزاً للحضارة الأوربية الإلحادية، ولو كان الإيمان والتوحيد وخوف الله هو المسيطر على أخلاق المجتمع لعمَّت الرحمة والإحسان بين الناس، فالدِّين الإسلامي يحثُّ الإنسان على الإحسان للناس ابتغاء رضوان الله "[44].

- الإلحاد يؤدي إلى خلل عصابيّ وهوس نفسيّ:

الإلحاد يؤدي إلى عدم الاتزان، ويؤدي في كثير من الحالات إلى الانتحار، قال أ.د. سعود بن عبد العزيز العريفي: "الإلحاد يمهِّد للانتحار، ويجعله نتيجة منطقية وخيارًا مقبولًا، بل مفضّلًا في بعض

---

[43] بتصرف، الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، صالح إسحاق بامبا، رسالة ماجستير, جامعة الملك عبدالعزيز,1400هـ , (ص17).

[44] بتصرف، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض, 1404هـ، (ص18-30).

ISSN : 2410-1818

الأحوال، بل على منطق الملحدين يكون استبقاء الحياة رغم مصاعبها ونكدها هو المستغرَب المستنكَر، وهو غاية ما يكون من انتكاس الفطرة ومصادمة المبادئ الإنسانية" [45].

فنلاحظ -مما سبق- أن الملحد والمدمن وجهان لعملة واحدة، كلاهما مصاب بخلل نفسيّ عصابيّ خطير، فكلاهما فعليًا يعاني من ذوبان الضمير والقيمة والأخلاق، كما أن كليهما لا يجد عائقًا ماديًّا أمام أشدّ أنواع الفجور.

المبحث الثالث

الأخلاق الإسلامية

الشريعة الإسلامية هي آخر الشرائع، وأنزل الله دستورها مسطورًا، وهو القرآن الكريم، وجعل منه المجمَل والمفصّل، وما أُجملَ منه فُصِّل في القرآن، وكذلك في السُّنّة، وبالتالي هما المصدران الرئيسيان في الشريعة الإسلامية، وما سواهما يكون مبنيًّا عليهما، ولبيان مضمون هذا المبحث سنتناوله بالشرح والتفصيل في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الأخلاق في الإسلام

تقترن الأخلاق في الإسلام بالشريعة الإسلامية، إذ ظهرت عناية المصادر التشريعية بها، بل ودلَّت بعض النصوص على عدم جدوى أداء العبادات إن تحلَّى الإنسان بمساوئ الأخلاق، فالهدف هو بلوغ الغاية في عبادة الله سبحانه والتحلِّي بمكارم الأخلاق في كل تعاملاته، بناءً على ذلك: فإن مصادر الأخلاق الإسلامية تتداخل مع مصادر الشريعة الإسلامية، فهي لها مصادرها المتميزة التي لا بد من بيانها، كما أنها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تميّزها عن غيرها من مصادر الأخلاق الأخرى.
ولبيان مضمون هذا المطلب سنبيِّنه في فرعين:

الفرع الأول: مصادر الأخلاق في الإسلام

ترجع مصادر الأخلاق إلى القرآن الكريم والسُّنّة النبوية [46].

أولًا: القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية كمصادر أساسية

القرآن الكريم هو المصدر الأول لكافة الأمور بشكل عام، وهو المصدر الأول أيضًا من مصادر

(45) كآبة الإلحاد دراسة عقدية نقدية لعلاقة الانتحار بالإلحاد، أ .د. سعود بن عبد العزيز العريفي (ص:492).

(46) موسوعة الأخلاق الإسلامية (1/ 9).

ISSN : 2410-1818

الأخلاق في الإسلام، وفيه الكثير من الآيات التي تأمر بمكارم الأخلاق وتحثُّ على التمسك بالقيم الخُلُقية مثل الصبر والعفو والإحسان وبرّ الوالدين، وترك التجسُّس والنّميمة والبخل والغرور والرّياء، ومن **أسلوب القرآن الكريم** في عرض الأخلاق هو عرضها عن طريق الوصايا والحِكَم، وعرضها عن طريق وصف حال المؤمنين الصالحين المتجمّلين بأجمل الأخلاق[47]، **فقد قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[48]، **وقوله تعالى:** ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[49]، كما أن الله ﷻ ألهم الإنسان إما أن يسلك طريق الفضيلة والنجاة أو أن يسلك طريق الرذيلة والفحشاء، فقد قال ﷻ: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ ﴾[50].

فرغم اندفاع النفس البشرية نحو الشر إلا أن القرآن الكريم لم يصوّر النفس البشرية على أنها شرّيرة الطباع، وأن هذا الشر ينتقل بالوراثة من الآباء للأبناء، فالإنسان في الإسلام طيّب الخِصَال مفطور على الفطرة الأخلاقية السليمة، إلا أن يديه تقترفان المفاسد لإشباع حاجاته وشهواته ورغباته.

أما عن المصدر الثاني هي السُّنَّة النبوية: هو ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات، وقد جاءت السُّنّة النبوية تحمل كل ما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية[51].

فرسولنا الكريم كان أسوةً حسنة، قرآنًا يمشي على الأرض، فهو خير الناس أجمعين، وهو على خُلق عظيم كما وصفه ربُّ العزة، فالمسلمون مطالَبون بالاقتداء به واتباع سُنّته ومنهجه لأنه لا ينطق عن هوى ولا افتراء، فاتباع سُنّة الحبيب ﷺ سبيل للوصول بلا محال للكمال الروحي والنفسي والعقلي والأخلاقي.

---

[47] بتصرف, الأخلاق في الأديان السماوية، السيد أبو الضيف المدني، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى, 1408هـ-1988م، (ص55).

[48] سورة النحل:90.

[49] سورة النساء: 58.

[50] سورة البلد: 10.

[51] بتصرف، موسوعة الأخلاق، إعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف: علوي بن عبد القادر السّقاف، الجزء الأول، (ص24).

ISSN : 2410-1818

الفرع الثاني: أهم خصائص الأخلاق في الإسلام:

الأخلاق في الإسلام لها خصائص تميّزها عن غيرها من الأخلاق التي تناولها الفلاسفة والباحثون، ولعل أبرز خصائص الأخلاق في الإسلام تتمثّل في الآتي[52]:

1- **أنها مبنيَّة على العقيدة:** فهي تقوم على أساس صلب يمكن الاعتماد عليه في التفريق بين الخُلق الحسن والخُلق السيء، والإيمان هو أساس الالتزام بكل خلق حسن والبعد عن كل خلق سيّئ.

2- **أنها موافقة للعقل والمنطق:** الأخلاق في الإسلام موافقة للعقل الصريح، غير المتأثر بالأهواء والشهوات، والسبب في ذلك أن الإسلام والعقل هبة من واحد هو الله سبحانه وتعالى، والأخلاق في التصور الإسلامي تراعي المنطق العقلي السليم المراعي لتفاوت الناس في الإمكانات والقدرات.

3- **أنها مبنيَّة على العلم:** الأخلاق في الإسلام مبنيّة على العلم الشرعي من وحي الكتاب والسُنّة، ومن هنا فإن جميع الأخلاق التي يحثُّ عليها أو يَنهى عنها تصدر عن معرفة كاملة محيطة بكل شيء.

4- **أنها وسطيَّة:** تتسم الأخلاق في الإسلام بالاعتدال البعيد عن الإفراط والتفريط.

5- **أنها ثابتة على مرِّ الزمان والمكان:** تتسم الأخلاق في الإسلام بالثبات؛ فلا تتغير بتغير زمان أو مكان وجود الإنسان.

6- **أنها مثاليَّة وواقعيَّة:** الأخلاق في الإسلام مثاليّة بمعنى أنها تمثِّل أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه الإنسان، كما أنها واقعيّة يمكن للإنسان التخلُّق بها في واقع حياته، وليست منفصلة عن الحياة اليوميّة التي يعيش فيها.

7- **الإلزام المستجاب:** الأخلاق عند المسلمين تلزم صاحبها في العلن والخفاء، وفي السراء والضراء، لأن الرقيب عليها هو الله الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء.

8- **أنها شاملة:** تتصف الأخلاق في الإسلام بالشمول، فلم تَدَع الأخلاقُ في الإسلام جانبًا من جوانب الحياة الإنسانية جسمية أو روحية، دينية أو دنيوية، عقلية أو انفعالية، فردية أو اجتماعية إلا رسمت له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع.

---

[52] التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية ووعظ المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، ميسون محمد عبد القادر مشرف، (ص32-33).

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: أُسُس الأخلاق في الإسلام:

تقوم فكرة الأخلاق الإسلامية على مجموعة من الأسس، فهي فكرة ربّانيّة علميّة فطريّة ووجدانيّة وايمانيّة، تدعو إلى الأخذ بها القاعدة الإيمانيّة في الإسلام:

1-قائمة على الدين الرّبّانيّ: فهي ربّانيّة لأن الله تبارك وتعالى هو الذي منح العقول وموازين إدراكها.
2-قائمة على الفكر العلمي والعقلي: أما عن كونها فكرة علمية فهذا لأن مكارم الأخلاق يؤيدها الفكر العلمي ويستحسنها ويحثُّ عليها ويوجب ما يوجب منها، كما أن رذائل الأخلاق يؤيد العقل اجتنابها.

3-قائمة على الفطرة الإنسانية السليمة: أما عن كونها فطرية وجدانية؛ فلأن فطرة الإنسان الوجدانية تميل إلى مكارم الأخلاق، ولأن فطرة الإنسان الوجدانية أيضًا تنفر من رذائل الأخلاق، وهناك رغبة داخلية باجتنابها واجتناب كل سلوك هو من أثارها، أما عن كونها إيمانية فالإسلام ألزم الإنسان طاعة الله في أوامره ونواهيه وترغّب في العمل وصاياه[53].

فأسس الأخلاق الإسلامية هي أسس ربانية تقوم على الفكر السليم والعلم والفطرة السليمة والإيمان.

وكون أن الأخلاق الإسلامية مصادرها محدّدة ومعروفة كما ذكرناها سابقًا، فإن دور العقل فيها هو الوعي والموازنة والتحليل والاستنباط بما جاء به القرآن والسُّنّة، بحيث يقف على المنطلقات والبواعث والحكم والمقاصد والغايات والمبادئ والأسس حتى يتعرّف على الفضائل، وحدودها والرذائل وسماتها[54].

المطلب الثالث: الآثار النفسية والسلوكية للقيم الأخلاقية الإسلامية:

1- زيادة الوعي بالتربية الأخلاقية للمجتمع: الاعتناء بالتربية الأخلاقية السليمة للمجتمع أمر في غاية الأهمية لكي يصبحوا أخيارًا، وإهمال التربية الأخلاقية يؤخّر المجتمع ويجلب الدمار والتخلُّف، فالأخلاق لها الأثر الكبير في إقامة مجتمع متماسك ومترابط لا يكون بينهم صراعات ونزاعات وتسود بين أفراده المحبّة والمودّة، وإقامة مجتمع أخلاقي متقدّم، وبناء مجتمع سعيد[55]، وفيها تحقيق

---

[53] الأخلاق الإسلامية وأُسُسُها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، (ص24).

[54] الفكر الأخلاقي دراسة مُقارنة، د. محمد عبدالله الشرقاوي، (ص112).

[55] بتصرف، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، د. مقداد يالجن، دار عالم الكتب_ 1416هـ _الطبعة الأولى _الرياض، (ص65).

ISSN : 2410-1818

العبودية لله فهو بذلك يتحلّى بالفضائل ويتخلّى عن الرذائل.

2- الارتقاء بالشعوب: وللأخلاق الإسلامية أهمية بالغة في ارتقاء الأمم والشعوب، وانهيارها ملازم أيضًا لانهيار أخلاقها، وذلك لأن الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثِّل العقيدة الثابتة التي تُعقد بها الروابط الاجتماعية، إذ الحرص عليها يجب أن يكون بتكاتف العديد من الجهات والمؤسسات والأفراد، وذلك لأنها إذا انعدمت في مجتمع فإن الخراب يدبُّ فيه وينتفي الأمان منه، وهذا يؤثر على الأفراد والمجتمعات والمؤسسات، لذلك يجب تقويم المجتمعات والحفاظ على الأخلاق لتجنُّب كسر الروابط الاجتماعية[56].

3- التحرُّر من العبودية: إذا آمن الإنسان بالله وأنه الخالق الرازق، المحيي المميت؛ حرّر الإنسان نفسه من العبودية لغير الله إلى عبودية الخالق القدير العليم الحكيم، وإذا تحرّر الإنسان من العبودية لغير الله تحقَّق له منتهى الكرامة الإنسانية، فهي تزكِّي نفسه وترفعه عن الذل والهوان، والسعادة التي هي مطلب لكل البشر والتي يقابلها الشقاء والتي منشؤها القلب، وإذا كان القلب مرتبطًا بالله ﷻ فسعادته في محبّة الله واتصاله به والعبودية له، وشقاء القلب وتعاسته هي في البعد عن الله[57]، **فقد قال الله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[58].

4- حفظ المجتمع من المظاهر السلوكية الفاسدة: مما يجعله مجتمعًا قويًّا يسودُهُ قيمُ الحق والفضيلة والإحسان، وتُحارَب فيه قيمُ الشر والفساد، ومما يزيد من أهمية الاهتمام بالأخلاق ما يشهده المجتمع البشري اليوم من تحوُّل إلى قرية صغيرة، حيث لا حواجز تمنع دون استدراج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية[59].

---

[56] التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية ووعظ المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة, ميسون محمد عبد القادر مشرف، (ص17).

[57] بتصرف، القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، د. مانع بن محمد بن علي المانع, دار الفضيلة للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, 1426هـ- 2005م, (ص32-34).

[58] سورة طه:124.

[59] التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية ووعظ المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة, ميسون محمد عبد القادر مشرف، ص16.

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع

موقف الإسلام من الأخلاق الإلحادية

من الطبيعي أن تتعارض الأخلاق الإسلامية مع تلك الأخلاق التي يدعو إليها الفلاسفة الملحدون، خاصة وأن الإسلام عكسُ الإلحاد ومضادٌ له، ولبيان هذا المبحث سنبيّنه في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف الإلحاد من الإسلام:

الملحدون يكفرون بالله وأنبيائه والديانات التي تدعو لتوحيده، وخاصة الإسلام؛ لأن الملحد يعطِّل الخالق بالإطلاق وينكر وجوده، بل ويهاجمون الإسلام، وينكرون أن القرءان من عند الله، ومن ذلك: لوي بيير سيديو حيث قال: "ويتلقَّون -أي: أصحاب النبي ﷺ آي القرآن التي أراد محمد نشرها ليوفِّق في عمله، على أنها من مصدر إلهي"[60].

ومنهم من يقول بأن القرآن الكريم الذي هو مصدر الشريعة الإسلامية الرئيسي منتحَل من اليهود والنصارى، وقال بهذا القول كارل بروكلمان حيث قال ما نصه: "تذهب الروايات إلى أنه اتصل -أي: النبي ﷺ- في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعلَّه اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حدٍّ بعيد"[61].

لا يتساوى أهل الكفر في كفرهم وإن كانوا كلهم كذلك، ويدل لذلك كون المنافقين أشدّ عذابًا في الآخرة، فالملحد هو مكذِّب وجاحد وجود الله ورسله واليوم الآخر، وهو أعظم كفرًا وعداوةً، وأشنع مقالةً من غيره[62]، وذلك لقوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[63]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[64].

---

(60) دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ، سعود بن عبد العزيز الخلف، ط. غراس للنشر والتوزيع (ص: 146).

(61) تاريخ الشعوب الإسلامية، لكارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، نشرته دار العلم للملايين في 2005، (ص34).

(62) وهم الإلحاد، أ. د. عمرو شريف، تقديم: محمد عمارة، الأزهر، هدية المحرم 1435هـ، (ص100).

(63) سورة الفرقان: 43-44.

(64) سورة الأعراف: 179.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الإلحاد:

جاء الإسلام ووجد الإلحاد، فدعا النبي ﷺ للتوحيد، وجاءت آيات القرآن تدعو للتوحيد، فتارةً حضّهم على التأمل في الكون ففيه علامة على وجود إله خالق صانع مدبّر للأمر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [65].

وتارةً بالتأمل في أنفسهم، ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [66].

وفي القرآن الكريم جاءت الكثير من الآيات تدل على أن الله ﷻ قد فطر الإنسان على الإيمان به، ومنها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [67]، وهذه الفطرة تحمله للبحث عن الإله والدين الحق، والله ﷻ أرسل الرسل ليعلّموا الناس دينهم الصحيح[68].

ويثبت العلماء في العصر الحديث بطلان مذهب الإلحاد بالعلم، يقول الدكتور جورج جاموف[69]: "إن ميكانيكا النسبية تؤدي إلى احتمال وجود عالمين مختلفين، أحدهما موجب وهو الذي نعيش فيه، والثاني غريب سالب بمعنى أن كتلة الأجسام عندما تُدفع في اتجاه معيّن تتحرك في الاتجاه المضاد"[70]، ومن هنا نستنبط دليلًا على وجود الله، وهو أن الفيزياء تُثبت أن المادة لها قابلية للفناء، فهذا يدل على أن عامل الحفظ والفناء وارد من خارج المادة وهو الله ﷻ[71].

---

(65) سورة البقرة: 164.

(66) سورة الذاريات: 20-21.

(67) سورة الأعراف: 172.

(68) بتصرف، وهم الإلحاد، أ. د. عمرو شريف، تقديم: محمد عمارة, الأزهر, هدية المحرم 1435هـ, ص100.

(69) من مشاهير رجال الفيزياء النووية المعاصرين.

(70) قصة الفيزياء, تأليف: لويدمتز وجيفرسون هين ويفر, ترجمة: د. طاهر تربدار و وائل الأتاسي, دار طلاس – دمشق, الطبعة الثانية, 1999م, (ص351-354).

(71) بتصرف, الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية, أ. د يحيى هاشم حسن فرغل, مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة, 1419هـ -1998م, (ص210).

ISSN : 2410-1818

"والإمام الشافعي[72] يستدل على وجود الله بورق الفرصاد (التوت) طبعها ولونها سواءٌ وريحها، فيأكلها دود القَزِّ فيخرج من جوفها الإبريسم، ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر، فانظرْ كيف تغيّرت الحالات عليها فعرفت أنه فاعل صانع عالم قادر" يغيّر ويبدّل كيف يشاء، وقد اتكأ العلماء على دلالة ذلك النص للاستدلال على وجود الله ووحدانيته سبحانه، وذلك الاستدلال قطعًا يتعالق مع طبيعة التفكير ويُظهر أهمية التدبر والتفكر التي توصِّل إلى الفكر الصحيح وبالتالي الأخلاق الحميدة، والأخلاق أدعى لاستشعار قدرة الخالق، وهذا ينقلنا إلى حضور الضمير في نفس صاحب الخلق، والذي يشكِّل وازعًا داخليًا في نفس الإنسان[73]، وقد ينكره المنكرون الضمير، وينسبون فعل الخير والالتزام الواجب والحق بالتربية والتنشئة الاجتماعية والعادة، وليس للأخلاق أو الوازع الأخلاقي مكانٌ في المخ، ولا له آلةٌ في الجسم، إتيان الأخلاق هو عملها المنوطة بها وإنما الوازع الأخلاقي ضمن التركيب النفسي للإنسان أو ضمن جهازه النفسي[74].

المطلب الثالث: الأخلاق الإلحادية في ميزان الإسلام:

من المؤكد أن الإسلام إذا طُبِّق تطبيقًا صحيحًا في واقع حياة الناس كما أمر الله ﷻ ورسوله ﷺ؛ سيلبّي كافة احتياجات الأفراد والجماعات، كما لديه الحل الأمثل لكل المشكلات التي تواجه حياة الأفراد صغيرها وكبيرها، لأن الإسلام دين ربّانيّ قائم على الحق والعدل والفضيلة، كما جاء بالنظم المشتملة على أحسن صورة ممكنة بالنسبة للواقع البشري، الكفيلة بأن توفِّر للناس الأمن والطمأنينة والاستقرار والرفاهية والتقدم العلمي والحضاري، كما أن الأخلاق الإسلامية تضبطُ جنوح الأفراد وتُقيم العدل وتكفل ذوي الضرورات والحاجات، وتكبح جماح ذوي النوازع الطاغية والأهواء الباغية[75].

---

[72] معجم تراجم أعلام الفقهاء، د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 2004م–1425هـ، (ص 165), الشافعي (ت:204هـ) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع, من بني المطلب من قريش, أحد أئمة المذاهب الأربعة, وإليه ينتسب الشافعية, جمع إلى علم الفقه القراءات وعلم الأصول والحديث واللغة والشعر, من تصانيفه: "الأم" في الفقه, "الرسالة" في أصول الفقه, وغيرها.

[73] مفيد العلوم ومبيد الهموم، للشيخ جمال الدين أبي بكر الخوارزمي، طبع في دمشق سنة 1323هـ – 1906م، (ص12).

[74] البراهين العقلية على وجود الله والرد على المادتين والطبيعيين والمنكرين، عبد المنعم الحفني، الطبعة الأولى، دار الشرقية، 1410هـ – 1990م، (ص54).

[75] الخلافة الإسلامية معوقاتها وسبل إعادتها، طارق حسن سالم الأشرم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 1430هـ– 2009م، (ص125).

ISSN : 2410-1818

فلم يشهد الجنس البشري ثورة للغرائز البشرية كما شهدها عصر الإلحاد المعاصر، فسعار الإلحاد ومفرزاته انفلت وشاع في كافة المجتمعات سواء كانت غربية أو عربية، وأصبح قاداته يباهون به ويعاندون ويستكبرون ويضلُّون عن طريق الحق المبين، وإن كان الملاحدة يعيشون حياتهم بحالة من التيهان الفطري والفراغ الروحي والنزعة المادية في المعرفة وانفلات الشهوات للغريزة.

وسوف نبيِّن فيما يلي رؤية الفكر الإسلامي للإلحاد وما يدعو إليه من أخلاق، وكيف يمكن مواجهته بالأدلة العقلية والمنطقية التي لا تخفى على أحد، ومنها[76]:

1- **الإلحاد يخالف قانون الأخلاق، فلا مجال للقول بأن الملحد يتحلَّى بأخلاق ومكارم يدعو إليها، فالإلحاد لا أخلاق له.**

حيث إن الالتزام الأخلاقي يمثِّل وازعًا في داخل الإنسان، وبهذا يكون الالتزام الأخلاقي قوة رادعة يسير الإنسان بمحدِّداتها، وهذا لا يتوافر بالضرورة داخل الملحد، إذ لا وازع لديه أو زاجر ينهاه عن خُلق سيِّئ ويأمره بخُلق حسن، ومن هنا نفطن إلى أن الأخلاق يجب أن يكون لها قيمة وهدف، تنعكس تلك القيمة على الواقع الحياتي، ويتعلق الهدف بالجزاء والثواب على الالتزام بها، والإيمان بأهمية التحلِّي بالتضحية والمثل العليا والزهد والإيثار والأخلاق الحميدة يزيد من القابلية على اكتسابها، وكذلك الإيمان بالثواب عليها لا يتحقق إلا بالإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى.

2- **الإلحاد ينتهك كل الحرمات فهو لا يعترف لا بحرمة ولا بقداسة:**

فوجود الإلحاد يجعل من كومة الفضائل التي ظلت الأديان تؤسِّس لها طيلة عشرات الآلاف من السنين لا قيمة لها، فالملحد ينظر إلى الأرض على أنها مادة مستغلَّة وغايته هو تحقيق أقصى إشباع منها، كما يقول المفكر الانجليزي جون لوك: "أنه إذا كان كل أمل الإنسان قاصرًا على هذا العالم وإذا كنا نستمتع في الحياة هنا في هذه الدنيا فحسب، فليس غريبًا ولا مجافيًا للمنطق أن نبحث عن السعادة ولو على حساب الآباء أو الأبناء"[77].

3- **الإلحاد ضد الفن والحياة:**

يتنافى الإلحاد مع القيم الأخلاقية التي يرسِّخها الفن وتتطلبها الحياة، إذ تُعَدُّ طبيعة الملحد عبثية في كل تصرُّفاته، ينتهج نهج التحرُّر والتحلُّل والسعي وراء النزوات دون الخوف من حساب أو عقاب، وجوهر الفن يدعم بثّ الأخلاق ونشرها ونقض الأخلاقيات السيئة الدخيلة على المجتمعات.

---

[76] موسوعة الرد على الملحدين العرب، هيثم طلعت علي سرور، (ص176-180).

[77] مناظرة الملحدين، د.هيثم طلعت، ط. نيو بوك لنشر والتوزيع، (ص: 186).

ISSN : 2410-1818

4- الإلحاد يمثّل الشذوذ في تاريخ الحضارات:

الإلحاد ليس أكثر من شذوذ فكري وتلوُّث عقليّ في تاريخ الأمم والحضارات، فالإلحاد هو توجُّه شاذ يظهر بصورة وقتية وسرعان ما يختفي، فلو كان ينفع الناس لمكث في الأرض.

5- الإلحاد لا يعطي تفسيراً لأي شيء:

لا يُعتبر الإلحاد حلًّا لأيّ شيء، ولكنه اعتراف بالفشل في إيجاد حلول لأيّ شيء، فالإلحاد في حدِّ ذاته لا يعدو أن يكون حكمًا سطحيًا ساذجًا كسولًا للغاية على قضية عميقة وخطيرة للغاية.

وبناءً على ما سبق ذكره: يتضح أن الإلحاد في ميزان الإسلام واضح، فمن الناحية العقلية مردود عليه بنصوص قطعية الثبوت واضحة الدلالة من القرآن والسُّنّة واجتهادات العلماء قديمًا وحديثًا، في حين أن الفكر الإلحادي لا يثبت أمام الشريعة الإسلامية بدليل واضح، وهذه حقيقة مترسخة في قلوب المسلمين وعقولهم، ولا تنمُّ أفعال الملحدين وأخلاقهم إلا عن تحرُّرهم المطلق في كل شيء.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

في ختام الدراسة تلخيص لأهم النتائج التي توصَّلت إليها:

1- الدين أمر فطري ونزعة أصلية ومتأصلة في نفس كل البشر.

2- وضع الإسلام قواعد أخلاقية متكاملة تقود إلى الفضائل والكمال في أحسن ما تكون عليه.

3- يختلف الإلحاد عن غيره من الألفاظ ذات الصلة، كلفظ الشرك والكفر والرِّدّة واللا دينية والزندقة.

4- من الثابت أن الفلاسفة الملحدين عجزوا عن اللحاق بآفاق الشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية.

5- الإلحاد يخالف قانون الأخلاق، فلا مجال للقول بأنها أخلاق إلحادية، فالإلحاد لا أخلاق له.

6- احتكم الملحدون إلى الطبيعة في نشأتهم وتصرُّفاتهم وأخلاقهم، وارتأوا أن الأخلاق مكتسَبة من الطبيعة، وترتَّب على ذلك عدم إيمانهم بوجود الضمير أو الوازع الداخلي، والنفس البشرية لا تحتاج إلى دينٍ أو ربٍّ يهذِّبها، وهم يرون بذلك أن الأخلاق لديهم قامت على الفكر والعقل والمنطق السليم، وهذا ما جعلهم يرجعونها إلى الطبيعة، ولو أمعنوا النظر لأدركوا ضعف عقليتهم وفكرهم، وهذه الأسس التي اعتمدوها غير صحيحة على الإطلاق.

7- الإلحاد يؤدي إلى خلل عصابي وهوس نفسي، ويترتَّب عليه آثارٌ سلبية على السلوك النفسي والإنساني تؤثر على حياته.

8- تتنوع مصادر الأخلاق إلى القرآن الكريم والسُّنّة النبوية كمصادر أساسية، كما ترجع إلى أفعال الصحابة وأخلاقهم وللضمير والعقل ولعادات المسلمين وتقاليدهم كمصادر ثانوية.

9- تقوم فكرة الأخلاق الإسلامية على مجموعة من الأسس، فهي فكرة ربانية علمية فطرية ووجدانية وإيمانية، تقوم على الدين الرباني، والفكر العلمي، والفطرة والوجدانية الإنسانية السليمة، كما تقوم مقدار الإيمان القلبي والفعلي لدى الإنسان المسلم.

10- تقوم الأدلة العقلية والمنطقية على أن الإلحاد في ميزان الإسلام يسلك بالملحد حياة أشبه بالعدم وأن قاداته يباهون فيه ويعاندون ويستكبرون ويضلُّون عن طريق الحق المبين عن كبر واستكبار رغم أنهم يعون عين الحقيقة.

11- يعيش الملاحدة حياتهم بحالة من التيهان الفطري والفراغ الروحي والنزعة المادية في المعرفة وانفلات الشهوات للغريزة، فلا شيء يغنيهم عن الرجوع والتمسك بالأخلاق الإسلامية واتباع دين الحق.

ISSN : 2410-1818

أهم التوصيات:

1- ضرورة معالجة الظاهرة بالرّدِّ على الشبهات وتقويض أسس الملحدين بكل الأدلة القرآنية والعلمية والعملية.

2- ضرورة نشر المبادئ الأخلاقية الإسلامية والتشبُّث بها بطريقة جادّة وأكثر تماسكًا، خاصة في ظلِّ المتغيرات التي طرأت على مجتمعاتنا الإسلامية والعربية.

3- اختصار الطريق لفهم الحضارة الغربية المعاصرة والوقوف على عِللها وموقفها، ونشر ذلك بين أفراد المجتمع.

ISSN : 2410-1818

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **مراجع لغوية:**

1-**القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، (ت817هـ)، الطبعة الثالثة، للمطبعة الأميرية، سنة1301هـ.

2- **لسان العرب**، لابن منظور، محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

3- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:395هـ) بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **مراجع في الالحاد:**

1- **الأخلاق الإسلامية وأُسُسها**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الجزء الثاني، دار القلم - دمشق، الطبعة الخامسة، 1999م-1420هـ.

2- **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1404هـ.

3- **خرافة الإلحاد**، أ.د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، 1435هـ-2014م.

4- **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**، د. عبد الوهاب المسيري، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، 2002م.

5- **قصة الفيزياء**، تأليف: لويدمتز وجيفرسون هين ويفر، ترجمة: د. طاهر تربدار ووائل الأتاسي، دار طلاس - دمشق، الطبعة الثانية، 1999م.

6- **وهم الإلحاد**، أ.د. عمرو شريف، تقديم: محمد عمارة، مجلة الأزهر، هدية المحرّم، 1435هـ.

- **مراجع في الأخلاق:**

1- **الأخلاق الإسلامية وأُسُسها**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الجزء الثاني، دار القلم - دمشق، الطبعة الخامسة، 1999م-1420هـ.

2- **الأخلاق عند الغزالي**، زكي مبارك، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، 2012م.

3- **الأخلاق في الأديان السماوية**، السيد أبو الضيف المدني، دار الشروق - القاهرة، الطبعة الأولى،

ISSN : 2410-1818

1408هـ-1988م.

4- **أُسس الفلسفة الخلقية**، د. توفيق الطويل، مكتبة النهضة بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

5- **الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة**، صالح إسحاق بامبا، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1400هـ.

6- **البراهين العقلية على وجود الله والرد على الماديين والطبيعيين والمنكرين**، د. عبد المنعم الحفني، الدار الشرقية - القاهرة، الطبعة الأولى، 1410هـ -1990م.

7- **تاريخ الأخلاق**، د. محمد يوسف موسى، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، الطبعة الثالثة، 1373هـ -1953م.

8- **تاريخ الفلسفة الحديثة**، يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

9- **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك**، لأبي الحسن علي المارودي، تحقيق: محيي هلال السرحان، دار النهضة العربية - بيروت، الطبعة الأولى 1981م.

10- **تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية**، د. محمد مهران رشوان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1998م.

11- **تهذيب الأخلاق**، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، 1410هـ-1989م.

12- **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية**، د. مقداد يالجن، دار عالم الكتب_ 1416هـ _الطبعة الأولى _الرياض.

13- **السلفية وقضايا العصر**، د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مركز الدراسات والإعلام/ دار إشبيليا، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.

14- **العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية**، د. فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية.

15- **الفكر الأخلاقي دراسة مُقارنة**، د. محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء بحرم جامعة القاهرة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، 1410هـ-1990م.

16- **الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية**، أ.د يحيى هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1419هـ -1998م.

ISSN : 2410-1818

17- **قضايا فلسفية في ميزان العقيدة الإسلامية**، أ.د سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

18- **مختصر دستور الأخلاق في القرآن**، د. محمد عبد الله دراز، دار الدعوة، الطبعة الأولى، 1417هـ-1996م، الإسكندرية.

19- **المدخل إلى الفلسفة**، تأليف: أزفلد كوبله، ترجمة: أبو العلا عفيفي.

20- **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت 502هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت - لبنان.

21- **مفيد العلوم ومبيد الهموم**، للشيخ جمال الدين أبي بكر الخوارزمي، طبع في دمشق، سنة 1323هـ - 1906م.

- **معاجم وموسوعات:**

1- **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، الدكتور: جميل صليبا، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت -لبنان، 1982م.

2- **معجم تراجم أعلام الفقهاء**، د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 2004م-1425هـ.

3- **موسوعة الأخلاق**، إعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف.

4- **موسوعة الرد على ملحدي العرب**، هيثم طلعت علي سرور.

5- **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف: د. صالح بن عبد الله بن حميد وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح، دار الوسيلة للنشر والتوزيع - جدة، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م.